

## الكبائر

الكبيرة الثالثة و الأربعون : النمام .

و هو من ينقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم هذا بيانها : .  
و أما أحكامها فهي حرام بإجماع المسلمين و قد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من  
الكتاب و السنة قال ﷺ تعالى : .

{ و لا تطع كل حلاف مهين \* همار مشاء بنميم } .

و في الصحيحين أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه و سلم قال : [ لا يدخل الجنة نمام ] و في الحديث  
أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه و سلم مر بقبرين قال : [ إنهما ليعذبان و ما يعذبان في كبير  
أما أنه كبير أما أحدهما فكان لا يستبرء من بوله و أما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ  
جريدة رطبه فشقها اثنتين و غرز في كل قبر واحدة و قال لعله أن يخف عنهما ما لم يبسا ] .

و قوله : و ما يعذبان في كبير أي ليس بكبير تركه عليهما أو ليس بكبير في زعمهما و  
لهذا قال في رواية أخرى : [ بلى إنه كبير ] و [ عن أبي هريرة Bه قال قال رسول الله ﷺ صلى  
الله عليه و سلم تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه و هؤلاء بوجه و من كان ذا  
لسانين في الدنيا فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة ] و معنى من كان ذا لسانين  
أي يتكلم مع هؤلاء بكلام و هؤلاء بكلام و هو بمعنى صاحب الوجهين قال الإمام أبو حامد  
الغزالي C : إنما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير إلى المقول فيه بقوله فلان يقول  
فيك كذا و ليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه أو  
المنقول إليه أو ثالث و سواء أكان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو  
نحوها و سواء كان من الأقوال أو الأعمال و سواء كان عيبا أو غيره فحقيقة النميمة إفشاء  
السر و هتك الستر عما يكره كشفه و ينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس  
إلا ما في حكايته فائدة للمسلمين أو دفع معصية قال : و كل من حملت إليه نميمة و قيل له  
قال فيك فلان كذا و كذا لزمه ستة أحوال : .

الأول : أن لا يصدقه لأنه نمام فاسق و هو مردود الخبر .

الثاني : أن ينهائه عن ذلك و ينصحه و يقبح فعله .

الثالث : أن يبغضه في الله عز و جل فإنه بغيض عند الله و البغض في الله واجب .

الرابع : أن لا يظن في المنقول عنه السوء لقوله تعالى : { اجتنبوا كثيرا من الظن إن

بعض الظن إثم } .

الخامس : أن لا يحمله ما حكى له على التجسس و البحث عن تحقق ذلك قال اﻻ سبحانه و تعالى  
: { و لا تجسسوا } .

السادس : أن لا يرضى لنفسه ما نهى المنام عنه فلا يحكى نميمته .

و قد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رجلا بشيء فقال عمر : يا هذا إن شئت نظرنا في  
أمرك فإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية { إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا } و إن كنت  
كاذبا فأنت من أهل هذه الآية { همار مشاء بنميم } و إن شئت عفونا عنك فقال : العفو يا  
أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا .

و رفع إنسان رقعة إلى صاحب بن عباد C يحثه فيها على أخذ مال اليتيم و كان له مال  
كثير فكتب على طهر الرقعة : النميمة قبيحة و إن كانت صحيحة و الميت C و اليتيم جبره  
اﻻ و المال ثمره اﻻ و الساعي لعنه اﻻ .

و قال الحسن البصري : من نقل إليك حديثا فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك و هذا مثل قول  
الناس : من نقل إليك نقل عنك فاحذره و قال ابن المبارك : ولد الزنا لا يكتم الحديث أشار  
به إلى أن كل من لا يكتم الحديث و مشى بالنميمة دل على أنه ولد الزنا استنباطا من قول  
اﻻ تعالى : { عتل بعد ذلك زنيم } و الزنيم هو الدعي .

و روي أن بعض السلف الصالحين زار أخا له و ذكر له عن بعض إخوانه شيئا يكرهه فقال له :  
يا أخي أطلت الغيبة و أتيتني بثلاث جنائيات : بغضت إلي أخي و شغلت قلبي بسببه و اتهمت  
نفسك الأمانة و كان بعضهم يقول : من أخبرك بشتم عن أخيك فهو الشاتم لك و جاء رجل إلى  
علي بن الحسين Bهما فقال : إن فلانا شتمك و قال عنك كذا و كذا فقال : اذهب بنا إليه  
فذهب معه و هو يرى أنه ينتصر لنفسه فلما وصل إليه قال : يا أخي إن كان ما قلت في حقا  
فغفر اﻻ لي و إن كان ما قلت في باطلا فغفر اﻻ لك و قيل في قول اﻻ تعالى : { حمالة الحطب  
{ يعني امرأة أبي لهب إنها كانت تنقل الحديث بالنميمة سمى النميمة حطبا لأنها سبب  
العداوة كما أن الحطب سبب لاشتعال النار و يقال عمل المنام أضر من عمل الشيطان لأن عمل  
الشيطان بالوسوسة و عمل المنام بالمواجهة .

حكاية : روي أن غلاما يباع و هو ينادي عليه ليس به عيب إلا أنه نام فقط فاستخف بالعب  
و اشتراه فمكث عنده أياما ثم قال لزوجته سيده : إن سيدي يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى و  
قال أنه لا يحبك فإن أردت أن يعطف عليك و يترك ما عزم عليه فإذا نام فخذني الموسى و  
احلقي شعرات من تحت لحيته و اتركي الشعرات و اتركي الشعرات معك فقالت في نفسها : نعم و  
اشتغل قلب المرأة و عزمت على ذلك إذا نام زوجها ثم جاء إلى زوجها و قال سيدي : إن  
سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقا و محبا غيرك و مالت إليه و تريد أن تخلص منك و قد عزمت  
على ذبحك الليلة و إن لم تصدقني فتناوم لها الليلة و انظر كيف تجيء إليك و في يدها شيء

تريد أن تذبك به و صدقه سيده فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته و الرجل يتناوم لها فقال في نفسه : و ا صدق الغلام بما قال فلما وضعت المرأة الموسى و أهوت إلى حلقه قام و أخذ الموسى منها و ذبحها به فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوق القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشئوم فلذلك سمى ا النمام فاسقا في قوله تعالى : { إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين } .

( موعظة ) يا من أسره الهوى فما يستطيع له فكاكا يا غافلا عن التلف و قد أدركه إدراكا يا مغرورا بسلامته و قد نصب له الموت أشراكا تفكر في ارتحالك و أنت على حالك فإن لم تيك فتباكى .

- ( بكيت فما تبكي شباب صباك ... كفاك نذير الشيب فيك كفاك ) .
- ( ألم تر أن الشيب قد قام ناعيا ... مكان الشباب الغض ثم نعاك ) .
- ( ألم تر يوما مر إلا كأنه ... بإهلاكه للهاكين عناكا ) .
- ( ألا أيها الفاني و قد حان حينه ... أتطمع أن تبقى فلست هناكا ) .
- ( ستمضي و يبقى ما تراه كما ترى ... فينساك ما خلفته هو ذاكا ) .
- ( تموت كما مات الذين نسيتهم ... و تنسى و يهوى الحي بعد هواكا ) .
- ( كأنك قد أقصيت بعد تقرب ... إليك و إن باك عليك بكاكا ) .
- ( كأن الذي يحثو عليك من الثرى ... يريد بما يحثو عليك رضاكا ) .
- ( كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة ... عليك إذا الخطب الجليل أتاكا ) .
- ( ترى الأرض كم فيها رهون دفيئة ... غلقن فلم يقبل من فكاكا )